مفهوم النية الأخلاقية في الفكر الديني الإسلامي والمسيحي:
قراءة فلسفية مقارنة

The Concept of Ethical Intention in Islamic and Christian Religious Thought: A Comparative Philosophical Study

حسن فرحان عباس العتابي: حاصل على درجة الماجستير في فلسفة الدين، العراق.

Hasan Farhan Abbas Atabi: Holds a Master's Degree in the Philosophy of Religion, Iraq.

Email: hsnfrhanaltaby@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v5i8.1548

تاريخ الاستلام: 2025-06-19 تاريخ القبول: 2025-07-05 تاريخ النشر 2025-08-01

الملخص:

هدفت الدراسة إلى استعراض مفهوم النية الأخلاقية في الفكر الديني الإسلامي والمسيحي: قراءة فلسفية مقارنة، حيث أبرزت أن هناك العديد من النقاط المشتركة بين كل من الديانتين الإسلامية والمسيحية في مفهوم النية الأخلاقية والإخلاص بها والتقرب من خلالها إلى الله سبحانه وتعالى، والتي بدورها تؤدي إلى إيجاد نقطة تقارب بين مفاهيم الديانتين، وهو ما ساهم البحث في تفكيكه وتحليله. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، الذي يصف الظاهرة كما هي لا كما ينبغي أن تكون، معللًا ظواهرها في جزئيات بحثية منتظمة في هيكلة بحثية مناسبة، ويبدأ الوصف باللغة وينتهي إلى نتائج خاصة. كما اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي المقارن الذي يقوم على تحليل المفاهيم الموجودة في الديانتين الإسلامية والمسيحية والمتعلقة بالنية والأخلاق ومقارنتها بالرؤية الفلسفية الوضعية. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة منها: 1- استخدم الكثير من الباحثين والفقهاء لفظ النية بمعنى الإرادة أو الإخلاص أو العزم أو القصد بالرغم من أن العديد من الفقهاء قد أوجدوا فروقًا بين هذه المصطلحات. 2- تتفق الديانة المسيحية في كثير من الفضائل والأخلاق الحميدة مع الديانة الإسلامية، ولكنها تختلف معها في طرق أداء هذه الأخلاق والشعائر ومنها النية الأخلاقية.

الكلمات المفتاحية: النية، النية الأخلاقية، الفكر الإسلامي، الفكر المسيحي، الفلسفة.

Abstract:

This study aimed to explore the concept of moral intention within Islamic and Christian religious thought through a comparative philosophical lens. It highlights several points of convergence between the two faiths concerning the notion of moral intention, sincerity, and seeking closeness to God through them—elements that contribute to a shared ethical foundation. The study seeks to analyze and deconstruct these intersections. A descriptive methodology was employed, focusing on presenting the phenomenon as it is, rather than as it ought to be, and analyzing its components within a structured research framework that begins with linguistic observation and culminates in specific findings. In addition, the study adopted a comparative analytical approach to examine the concepts of intention and morality in both Islam and Christianity, contrasting them with the lens of secular philosophical perspectives. The study reached several conclusions, including:

1. Many scholars and jurists have used the term *intention* interchangeably with *will*, *sincerity*, *determination*, or *purpose*, despite the distinctions drawn between these terms by some scholars.
2. Christianity and Islam share numerous moral virtues; however, they differ in the ways these virtues are practiced, including the concept and expression of moral intention.

Keywords: Intention, Moral Intention, Islamic Thought, Christian Thought, Philosophy.

المقدمة:

شغلت النية مساحة كبيرة ومؤثرة في الديانات كافة، فبالإضافة إلى أنها تتعلق بها جملة من الأحكام، فإن عليها مدار العمل الدنيوي، ومناط الثواب الأخروي، وعلى أساسها يكون العمل مقبولاً، أو مردودًا على صاحبه، حتى وإن كان في ظاهره مستوفيًا شروط الصحة، والعبادات لا تصح إلا بالنية الخالصة، ولا يترتب ثواب ولا عقاب إلا على أساس النية، فهي مدخل العبادة في كافة الأديان، وهي روح عمل المكلف ولب قوامه، وقد دلت على أهميتها الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وآثار الصحابة، وكذلك الديانات الأخرى ومنها المسيحية التي كان قوامها النية الصالحة والأخلاق الحميدة (الشمري، 2024، 2021: 89-91).

أما الأخلاق، ففي جملتها تعد ركنًا أساسيًا ومهمًا في الشرائع السماوية؛ إذ إن الشرائع تتعاقب، ويتم فيها النسخ والتغيير بما يتناسب مع العصر الذي تنزل فيه، إلا الأخلاق، فإن أحكامها مما هو ثابت فيها، ولا يمكن أن يقع النسخ فيها، ولا أن تختلف حقائقها من شريعة إلى أخرى، فضلاً عن أن العقول لا تختلف في استحسان فضائلها أو إباحة أضدادها من الرذائل (الأعرجي، 2019: 56).

أما أخلاقية الفعل، فلا تكمن في الفعل ذاته فحسب، بل تكمن في نية الفاعل بالدرجة الأولى، فالرؤية الأخلاقية لدى الشرائع السماوية خاصة الإسلامية والمسيحية تتجاوز فلسفة "كانط (Kant)" الأخلاقية، لأنّها تطلب من المؤمنين أن يتجاوزوا الأمر الأخلاقي للوصول إلى كلام الله، الذي تستمد منه القيم الأخلاقية بمعناها وقوة إلزاميتها، فالله تعالى لا يريد من المؤمنين أن ينفذوا الأحكام الشرعية من حيث أنها أحكام، بل يريد من المؤمنين أن يطيعوا أوامره ضمن علاقة شخصية تعبدية بين المؤمن وخالقه، فالأخلاقية تستمد مصدرها من علاقة الإنسان الشخصية والذاتية مع الله، وهي علاقة يسعى فيها الإنسان إلى التقرب من الله أكثر فأكثر ضمن حركة لا نهاية لها (منظمة الاعلام الإسلامي، 1404هـ: 11-41).

وهكذا، فإن النية الأخلاقية في الفكر الديني سواء الإسلامي والمسيحي، هي محور رئيس في دراسة الأخلاق، حيث تختلف مقاربات كل من الإسلام والمسيحية في فهمها وتطبيقها، ففي الفكر الإسلامي تعتبر النية ركنًا أساسيًا في العمل الأخلاقي، حيث لا قيمة للفعل الظاهر إذا لم تكن النية موجودة، كما يرتبط مفهوم النية بالإخلاص، أما في الفكر المسيحي فإن للنية أهمية بالغة في تحديد قيمة الفعل الأخلاقي.

أما القراءة الفلسفية بين النية الأخلاقية في الإسلام والمسيحية، فتظهر أن كلاهما يولي أهمية كبيرة للنية، ولكن يختلف كل منهما في تحديد معاييرها تطبيقها. فالإسلام يركز على الإخلاص لله، بينما المسيحية تركز على المحبة وكمال الإنسان، ودور الضمير والنعمة الإلهية.

المشكلة البحثية:

تتمثل إشكالية الدراسة في وجود تباين بارز في النظرة للنية الأخلاقية بين كل من الفكر الإسلامي والمسيحي، ما دفع الباحث لدراسة هذا الموضوع لإبراز أهمية هذا التباين القائم على تقييم النية وارتباطها بالفعل الأخلاقي، حيث تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل الرئيس: **ما مفهوم النية الأخلاقية في الفكر الديني الإسلامي والمسيحي من خلال قراءة فلسفية مقارنة؟**

تساؤلات الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما مفهوم النية في الفكر الإسلامي واللاهوت المسيحي؟

2- ما الأسس القائمة عليها النية الأخلاقية في الفكر الإسلامي؟

3- ما مضمون النية الأخلاقية عند اللاهوت المسيحي؟

4- ما الرؤية المتبناة من الفلاسفة للنية الأخلاقية بناء على رؤية الديانتين؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- بيان مفهوم النية في الفكر الإسلامي واللاهوت المسيحي.

2- استعراض الأسس القائمة عليها النية الأخلاقية في الفكر الإسلامي.

3- التطرق إلى مضمون النية الأخلاقية عند اللاهوت المسيحي.

4- تحليل الرؤية المتبناة من الفلاسفة للنية الأخلاقية بناء على رؤية الديانتين.

أهمية البحث:

تنبثق أهمية هذه الدراسة من اختيار موضوعها الذي يستعرض إحدى أهم الجوانب الدينية الفلسفية المهمة التي تستعرض المقاربة بين المفاهيم في الديانات والشرائع المتعددة ومقارنتها بالفلسفة الوضعية، حيث يدرس البحث النية الأخلاقية في الفكر الديني الإسلامي والمسيحي: قراءة فلسفية مقارنة. كما يمكن لهذه الدراسة أن تكون مرجعا مهما للدارسين والباحثين والمهتمين في هذا المجال الواسع سواء من ناحية الشرائع السماوية أو الفلسفة الوضعية. ومن شأن هذه الدراسة أن تفيد المكتبة العربية التي تفتقر لهذه الموضوعات المهمة، وبالتالي يكون البحث إضافة مهمة لهذه المراجع.

منهج البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي، الذي يصف الظاهرة كما هي لا كما ينبغي أن تكون، معللًا ظواهرها في جزئيات بحثية منتظمة في هيكلة بحثية مناسبة، ويبدأ الوصف باللغة وينتهي إلى نتائج خاصة. كما أن الدراسة سوف تعتمد على المنهج التحليلي المقارن الذي يقوم على تحليل المفاهيم الموجودة في الديانتين الإسلامية والمسيحية والمتعلقة بالنية والأخلاق ومقارنتها بالرؤية الفلسفية الوضعية.

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات المتعلقة بموضوع النية:

1- دراسة **الحمزاوي** (2025): هدفت لإبراز وتحليل دور النية في العبادات من الناحية الشرعية والروحية وتأثيرها على جودة أداء العبادات والسلوك، وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي في تتبع المشكلة، وتوصل إلى نتائج عدة منها: أن النية الصالحة تحفز المؤمن على إتقان العبادة بشكل أفضل، وزيادة الخشوع والروحانية فيها بما يعزز ارتباط العبد بربه.

2- دراسة **الشمري** (2024): هدفت لبيان البعد الفلسفي للنية وتأثيرها على أفعال المكلفين بها، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تتبع المشكلة، وتوصل لنتائج عدة منها: أن النية هي روح عمل المكلف ولب قوامه، وقد دلت على أهميتها التشريعات السماوية كافة.

3- دراسة **ياسين** (2013): هدفت إلى إبراز وتحليل مفهوم تشريك النية في العبادة في الفقه الإسلامي ومدى جواز ذلك، وقد استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي في تتبع المشكلة، وتوصلت إلى نتائج عدة منها: أن تشريك النية جائز في مسائل الطهارة والوضوء والغسل والتيمم.

ثانياً: الدراسات المتعلقة بموضوع الأخلاق:

1- دراسة **بوداود** (2024): هدفت لبيان الأخلاق في الفكر الديني المسيحي من خلال التحليل والنقد، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك المنهج النقدي في تتبع المشكلة، وتوصل إلى نتائج عدة منها: أن الأخلاق المسيحية في العصور الوسطى ارتكزت بشكل كبير على الإرادة الحرة كأبرز المسائل المتعلقة بالأخلاق والقيم الأخلاقية.

2- دراسة **السيد علي** (2023): هدفت إلى بيان البعد الفلسفي للنية وتأثيرها على أفعال المكلفين بها، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تتبع المشكلة، وتوصل إلى نتائج عدة منها: أن الإنسان في الفلسفة المسيحية هو خيّر بطبعه وروحه وجسمه، ولا شر في المخلوقات بالطبع،

فالإنسان مفطور على الخير منذ لحظة الخلق وهو يعرف الخير لكنه قد يجد نفسه مدفوعًا لارتكاب الشر إلا برحمة من الله، فهي وحدها التي يمكنها أن تثنيه عن فعل الشر.

3- دراسة **ولد أباه** (2012): هدفت إلى إبراز المنظومة الأخلاقية والقيمية وعلاقتها بالدين والفقه من خلال نظرة فلسفية، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تتبع المشكلة، وتوصل إلى نتائج عدة منها: أن الأخلاق تتسم بسمتي الشمولية والإلزامية بحيث يخضع السلوك لمعايير العقل العملي بالمفهوم الكانطي الذي يضمن قابلية الفعل الأخلاقي للتعميم.

بعد استعراض العديد من الدراسات المتعلقة بالدراسة، يتبين أنه ومع مدى استفادة الباحث من هذه الدراسات، إلا أنها يشوبها النقص من ناحية إلمامها بالمحاور التي ستقوم عليها هذه الدراسة، خاصة ما يتعلق بالنية الأخلاقية بين الفكر الإسلامي والمسيحي من منظور فلسفي، وهو ما لم يتطرق إليه أي من الباحثين السابقين.

هيكلة الدراسة:

- **المقدمة:** واشتملت على إشكالية البحث، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة والتعقيب عليها، وهيكلته.
- **المبحث الأول:** النية في الفكر الإسلامي واللاهوت المسيحي: دراسة مفاهيمية.
- **المبحث الثاني:** النية الأخلاقية في الفكر الإسلامي .
- **المبحث الثالث:** النية الأخلاقية عند الديانة المسيحية.
- **الخاتمة:** تشتمل على أهم النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: النية في الفكر الإسلامي واللاهوت المسيحي: دراسة مفاهيمية

يختلف مفهوم النية بين كل من الديانة الإسلامية والمسيحية طبقًا للأفكار والتعاليم الواردة لدى كل منهما، وعليه، سوف يتم استعراض مفهوم النية في كلا الديانتين وتحليل هذا المفهوم لإيجاد علاقة بينهما.

المطلب الأول: تعريف النية في الفكر الإسلامي والديانة المسيحية:

1- تعريف النية في الفكر الإسلامي:

أ. **في اللغة:**

قال الفراهيدي في كتابه العين: "النية ما ينوي الإنسان بقلبه من خير أو شر، والنوى والنية واحد، وهي النية مخففة، وتعني القصد، أي الوجه الذي يقصده" (الفراهيدي، 1985: 394/8). أما الرازي فإنه يشير إلى النية بالقول: "من نوى ينوي نية ونواة، عزم وقصد، والنية والنوى: الوجه الذي

ينويه المسافر قرب أو بعد" (الرازي، 1999: 322/1). أما ابن فارس فيقول: "النون والواو والحرف المعتل أصل صحيح يدل على معنيين: أحدهما مقصد الشيء... نوى الأمر ينوي به إذا قصد له ومما يصحح هذا التأويل قولهم: نواه الله بالحفظ والحياطة (ابن فارس، 1979: 366). وبالتالي، فإن التعريفات في اللغة لمفهوم النية تتمحور حول العزم والقصد.

ب. تعريف النية في الاصطلاح الفقهي وعند اللاهوت المسيحي:

يختلف مفهوم النية لدى كل من علماء الفقه المسلمين وبين المفهوم لدى اللاهوت المسيحي من حيث عدة جوانب، سوف يتم التعرض لها في هذا الجانب.

- تعريف النية في الاصطلاح الفقهي:

- **النية عند الحنفية:** يقول ابن عابدين في الحاشية عن النية: "هي العزم على الشيء، ثم فسّر العزم بأنه الإرادة الجازمة القاطعة، ثم قال: وبه علم أن النية ليست مطلق الإرادة، بل هي الإرادة الجازمة" (ابن عابدين، د.ت: 414/1). ويقول كذلك ابن عابدين: "النية: "قصد الطاعة والتقرب إلى الله تعالى في إيجاد الفعل" (ابن عابدين، د.ت: 105/1).
- **النية عند الشافعية:** يقول الماوردي عن النية: "هي قصد الشيء مقترنًا بفعله، فإن قصده وتراخى عنه فهو عزم" (الزركشي، 1982: 284/3).
- **النية عند المالكية:** النية هي: "قصد المكلف الشيء المأمور به" (العدوي، 1994: 203/1).
- **النية عند الحنابلة:** يشير البهوتي إلى تعريف النية بقوله: "النية شرعًا هي: عزم القلب على فعل العبادة تقربًا إلى الله سبحانه وتعالى" (البهوتي، د.ت: 213/3).

وعليه، ومن خلال التعريفات السابقة يتبين أن تعريف النية مرتبط بالقصد والعزم بشكل خاص، وبالتالي يمكن للباحث تعريف النية بأنها: "قصد الشخص على القيام بفعل بهدف الطاعة والتقرب لله عز وجل".

- تعريف النية عند اللاهوت المسيحي:

إن النية النقية هي إرادة حقيقية في طلب رضى الله، لأن سفر الأمثال (16: 4) يقول: "الرب صنع كل شيء لغايته". وعليه، يجب أن نفعل كل شيء لأجل مجده وخدمته، إضافة إلى ذلك، فإن القديس باسيليوس يقول: "إن غاية حياة المسيحي هي تمجيد الله" (الأحمر 2013).

والنية في المسيحية تعبر عن القصد الداخلي الموجه نحو محبة الله والقريب، وتؤكد الكتابات المقدسة من خلال النوايا الطيبة على أهمية النية من خلال النوايا الطيبة كجزء من طهارة القلب،

فالقلب النقي يعتبر ما يتيح للفرد أن يرى الله، كما ورد في الكتاب المقدس: "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله"، فالإخلاص في النية يعتبر جزءًا أساسيًا وجوهريًّا من الإيمان المسيحي، حيث يشدد على أهمية أن تكون النية خالصة، وغير مشوبة بالأنانية أو المصالح الشخصية، مما يعكس التوجه الروحي النقي الذي يسعى إلى تحقيق محبة الله والخدمة للآخر (أوزين، 2024: 3).

وبالتالي، ففي المسيحية، لا يوجد مفهوم رسمي "للنية" بالمعنى الذي قد يفهمه المسلمون، حيث لا يوجد تركيز على النية كعمل منفصل عن الفعل نفسه. وعليه، يُنظر إلى النية على أنها جزء لا يتجزأ من الفعل، وتُفهم من خلال السياق والهدف العام للفعل. فالنية الحسنة هي جزء من الحياة المسيحية، حيث يُنظر إلى الأفعال على أنها تعبير عن الإيمان والمحبة لله والآخرين، وهو ما برز في المفهوم السابق.

المطلب الثاني: الفرق بين النية وما يشابهها من مصطلحات:

1. النية والإرادة:

النية في كلام العلماء تقع بمعنيين (زين الدين أبي الفرج، 2004: 63):

- **الأول:** بمعنى تمييز العبادات عن بعضها البعض كتمييز صلاة الظهر عن صلاة العصر مثلاً، وتمييز صيام رمضان عن صيام غيره، أو تمييز العبادات من العادات كتمييز الغسل من الجنابة عن غسل التبرد والتنظف ونحو ذلك. وهذه النية هي التي توجد كثيراً في كلام الفقهاء في كتبهم.
- **الثاني:** بمعنى تمييز المقصود بالعمل، وهل هو الله وحده لا شريك له أم الله وغيره؟، وهذه النية هي التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم، في كلامهم على الإخلاص وتوابعه، وهي التي توجد كثيرًا في كلام السلف المتقدمين.

وعليه، فقد استخدم الكثير من الباحثين والفقهاء لفظ النية بمعنى الإرادة في كثير من المواضع، حيث صنّف أبو بكر ابن أبي الدنيا مصنفًا أسماه "كتاب الإخلاص والنية"، وإنما أراد هذه النية، وهي النية التي يتكرر ذكرها في كلام النبي صلى الله عليه وسلم: تارة بلفظ النية، وتارة بلفظ الإرادة، وتارة بلفظ مقارب لذلك، وقد جاء ذكرها كثيرًا بغير لفظ النية وبألفاظ مقاربة لها، أما التفريق بين النية والإرادة لظنهم اختصاص النية بالمعنى الأول سالف الذكر، فمنهم من قال أن النية تختص بفعل الناوي، والإرادة لا تختص بذلك، كما يريد الإنسان من الله أن يغفر له ولا ينوي ذلك (زين الدين أبي الفرج، 2004: 63/1).

وهكذا، فإن النية تختلف عن الإرادة، لان الإرادة أعم وأشمل من ناحيتين (الأشقر، 1981: 28):

1. من ناحية المعنى، فالإرادة تشمل النية وغيرها، حيث عدّ القرافي أقسام الإرادة فكانت ثمانية من بينها النية، فالإرادة إذا أطلقت تشمل النية وغيرها، فتعريف النية بالإرادة على ذلك تعريف غير مانع.
2. أن النية لا تتعلق إلا بفعل الناوي، والإرادة تتعلق بفعله وفعل غيره، كما تريد معونة الله سبحانه وتعالى وإحسانه وليس فعلنا.
3. أن النية تتعلق بالمقدور عليه والمعجوز عنه، ولا تتعلق الإرادة إلا بالمقدور عليه، وهذا يجعل النية أعم وأشمل من الإرادة من هذه الناحية.

إن المعتبر في الإرادة هو إصدار المراد، ولا يعتبر فيه غرضًا للمريد، بخلاف النية فإنها يعتبر فيها غرض، ولذا لا يكاد يترك معها ذكر الغرض، فيقال نويت لكذا، بخلاف الإرادة فإنها تستعمل بدون ذكر الغرض أيضًا، ولذا لا يقال: نوى الله بل يقال أراد الله.

وعليه، فالنية لما اعتبر فيها الغرض، فلو أطلق لفظ النية في جنابه سبحانه وتعالى لأوهم تعليل أفعاله بالأغراض، مع أنهم قالوا إن أفعاله سبحانه وتعالى لا تعلل بالأغراض، وأنه لا استحالة في كون أفعاله تعالى معللة بالأغراض، وأن ما زعموه في إبطاله باطل. نعم، لما استعملت الإرادة في لسان الشرع دون النية، اقتصرنا في الإطلاق على ما ورد به الشرع، ورأينا التحرز عما لم يرد به الإطلاق أولى (الكشميري، د.ت: 81/1).

2. النية والإخلاص:

أما النية، فكل أعمال الإيمان والخير والبر، وهو ما يؤول إلى الله سبحانه وتعالى ومنوط به، ففي حديث: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"، وقد جعل قوم النية والإخلاص شيئًا واحدًا، وفرق آخرون بينهما وهو الصحيح، فإن العمل يحتاج إلى النية، والنية تحتاج إلى الإخلاص لتكون سليمة وصادقة، والإخلاص روح النية والنية روح العمل، ومن هذا وقع الاسم على النيات كلها بلفظ واحد في حق المؤمن والكافر والمرائي والمخلص، واختلف لفظ الإخلاص والرياء والشرك والسمعة، وهذه أسماء تصحح النية وتفسدها، وسمي من صحح النية بالإخلاص مخلصًا، ومن أفسدها بالرياء مرائيًا، والنية من أعمال السر تدركها الملائكة عليهم السلام، والإخلاص من مستودعات سر السر لا يدركه أحد إلا الله عز وجل.

وفي الفرق بين النية والإخلاص يشير الشيخ محمد مهدي الرواس بالقول: "النية تصرف للخير والشر والمباح والواجب والحلال ولفضائل الأعمال ويجازى صاحب النية بنيته، والإخلاص لا يصرف إلا لله تعالى (أبي الهدى الرفاعي، د.ت: 33).

3. النية والقصد:

يعتبر القصد نوعًا من الإرادة تبلغ في قوتها درجة العزم، والإرادة بالتالي لا تكون عزمًا ما لم تكن جازمة، والمتأمل في كلمات العلماء يلاحظ بما لا يدع مجالاً للشك بأنهم يذهبون إلى أن القصد أعلى درجة من العزم، فالعزم قد يكون على فعل في المستقبل، وهذا العزم قد يضعف أو يحوّل، أما القصد فلا يكون إلا إذا كانت الإرادة جازمة مقارنة للفعل أو قريبة من المقارنة، ولهذا فإنهم يقولون: لا فرق بين النية والقصد، وكثير من العلماء يرى أن النية لا بد أن تقارن المنوي، وقال بعضهم أن القصد والنية بمعنى واحد (ابن نجيم، 1999: 24).

وهناك من يرى أن النية هي القصد بعينه ولكن يوجد من وجهة نظرهم فرقين أساسيين يمكن إجمالهما في (محمد، 2000: 59/1):

1- أن القصد معلق بفعل الفاعل نفسه وبفعل غيره، والنية لا تتعلق إلا بفعله نفسه، فلا يتصور أن ينوي الرجل فعل غيره ويتصور أن يقصده ويريده.

2- أن القصد لا يكون إلا بفعل مقدور يقصده الفاعل، وأما النية فينوي الإنسان ما يقدر عليه وما يعجز عنه، وبالتالي، فإن النية تتعلق بالمقدور عليه والمعجوز عنه بخلاف القصد فإنه لا يتعلق بالمعجوز عنه لا من فعله ولا من فعل غيره.

المبحث الثاني: النية الأخلاقية في الفكر الإسلامي

سيتم في هذا المحور التطرق إلى النية الأخلاقية عند كتابات الفقهاء الأصوليين المسلمين وبيان مفهومها ومآلاتها لديهم، كذلك التطرق إلى النية الأخلاقية لدى الفلاسفة المسلمين الذين توسعوا في استعراض هذا المفهوم وربطوه بالعديد من المصطلحات الأخرى.

المطلب الأول: النية الأخلاقية في الفقه، وعند فلاسفة المسلمين.

1. النية الأخلاقية في كتابات الفقهاء الأصوليين:

لقد ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة وهو قول مالك كذلك وأكثر فقهاء المالكية إلى أن محل النية الأخلاقية والصالحة هي القلب في كل موضع، لأنه محل العقل والعلم والميل والاعتقاد، ولأن حقيقتها القصد، ومحل القصد القلب، ولأنها من عمل القلب، وقد استدلوا بقول الله عز وجل: "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين" (البينة: 5)، فالإخلاص عمل القلب، ومهو محض النية، وذلك بأن يقصد بعمله أنه لله سبحانه وتعالى وحده (ابن نجيم، 1999: 40)، كذلك (ابن قدامة، 1347هـ: 111/1)، أيضًا (البهوتي، 1997: 861/1)، وهو ما يؤيده قول الله سبحانه وتعالى:

"أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها" (الحج: 46). وقوله تعالى: "ما كذب الفؤاد ما رأى" (النجم: 11). وقوله تعالى: "ختم الله على قلوبهم" (البقرة: 7).

أما المالكية فقد اختلفوا عن أن النية الخالصة والصالحة محلها القلب، فهم يرون أن هذه النية في الدماغ، فيرون أن العلم والإرادة والميل والاعتقاد كلها أعراض النفس والعقل، فحيث وجدت النفس وجد الجميع قائمًا بها، فالعقل سجيتها، والعلوم والإرادات صفاتها، ولأنه إذا أصيب الدماغ فسد العقل وبطلت العلوم والفكر وأحوال النفس (الحطاب الرعيني المالكي، د.ت: 1/231–232). كذلك: (القرافي، د.ت: 1/235).

نص الكثير من العلماء على أن للنية الصادقة والصالحة والأخلاقية لله سبحانه وتعالى دورًا عظيمًا في بيان اقصد المكلف من قوله وفعله، مما يجعل دراستها من أهم الدراسات في مسائل الفقه الإسلامي، فيقول عن ذلك عبد الله بن أبي جمرة: "وددت لو أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلّم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد إلى التدريس في أعمال النيات ليس إلا، فإنه ما أتى على كثير من الناس إلا من تضييع النيات" (ابن الحاج، د.ت: 1/6).

ويشير ابن نجيم كذلك، على أن "النية الصالحة عندنا في كل العبادات باتفاق الأصحاب"، ثم قال: "وإنما اشترطت في العبادات بالإجماع أو بآية "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين" [البينة: 5](ابن نجيم، 1999: 45).

يقول العديد من فقهاء علم الأصول: "إن المرء يثاب على نيته الأخلاقية الصالحة وحدها حسنة واحدة، فإن اتصل بها الفعل أثيب بعشر حسنات، لأن الفعل المنوي تتحقق به المصالح المطلوبة من العبادات، فلذلك قل أجره، أي مع النية الأخلاقية الصالحة أعظم وأوفر ثوابًا، لأن الأفعال هي المقاصد والنيات وسائل (الحطاب الرعيني المالكي، د.ت: 1/232).

أما البيضاوي فيقول: "النية الصالحة والصادقة عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقًا من جلب نفع، أو دفع ضر، حالًا أو مآلًا، والشَرع خصصه بالإرادة المتوجهة نحوَ الفعل، لابتغاء رضا الله تعالى وامتثال حكمه" (السيوطي، 1987: 1/112).

أما الفضيل فيشير إلى قوله تعالى: "ليبلوكم أيكم أحسن عملاً" (الملك: 2)، قال: أَخلصه وأخلاقيته وأَصوبه. ويقول كذلك: إنَ العمل إذا كان خالصًا وأخلاقيًا، ولم يكن صوابًا، لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا وأخلاقيًا، لم يُقبل، حتَّى يكون خالصًا صوابًا، قال: والخالص الأخلاقي إذا كان لله عز وجل بوجه خالص، والصواب إذا كان على السُنَّة النبوية المطهرة (ابن رجب الحنبلي، 2008: 19).

2. النية الأخلاقية عند الفلاسفة المسلمين:

يظهر البعد الفلسفي الإسلامي في إحسان وأخلاقية النوايا، بأنه كلما كانت النية ذات بعد أخلاقي كلما كان ذلك سببًا في التوفيق والقبول، فعلى قدر النوايا تكون العطايا، وعلى قدر أخلاقية النية وإخلاصها وصدق التوجه بها تكون الهبات والعطايا والثواب، فالنية الأخلاقية هي مفتاح المنح والفتوحات وهي سر تنزل السكينة والرحمات، فيقول الله تعالى: "إن يعلم الله في قلوبكم خيرًا يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم ويغفر لكم" (الأنفال: 70)، ويقول كذلك "فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا ومغانم كثيرة يأخذونها" (الفتح، 18–19). فلا بد من إخلاص النية وإتيانها من ناحية الأخلاق في كل حركة وسكون، فالله هو الذي كلّف عباده وطلب منهم إتيان النية بأخلاقية، وهو تعالى الذي لا يذهب صدقها ولو خفي ذلك عن عباده، حيث يقول تعالى: "ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورًا" [الإسراء: 25](الشمري، 2024، 2021: 101).

فأقرب النيات إلى النجاح والفلاح والثواب هي أكثرها أخلاقية وصدقًا، وأقربها إلى الخسران أبعدها عن الصدق والإخلاص. حيث قال أحد الفلاسفة الصالحين لأخيه: "أخلص النية في أعمالك يكفك قليل العمل، ومن لم يهتد إلى النية بنفسه فليصحب من يعلمه حسن النية؛ فالإنسان لا يخلو من أحد أمرين: إما حركة وإما سكون وكلاهما عمل، فإن تحرك الإنسان أو سكن ساهيًا أو غافلًا كان ذلك عملاً عاريًا عن النية، فيخرج أن يكون عملًا شرعيًا. فإذا تقرر هذا وعُلم، تبين أن إحسان النية هو الإخلاص فيها، وهو سر خاص بين العبد وربه، لا يطلع عليه أحد من خلقه، ومعناه أن يجعل العبد عبادته خالصة مما يشوبها، ذات بعد أخلاقي، يراد بها وجه الله. فإذا فعل ذلك، كانت عبادته متحققة بالإخلاص (الشمري، 2024، 2021: 101).

يشير الإمام الغزالي، حجة الإسلام وأحد أهم الفلاسفة المسلمين، إلى النية الأخلاقية بقوله: "المعاصي لا تتغير إلى طاعات بالنية، فلا ينبغي أن يفهم ذلك من عموم قوله: "إنما الأعمال بالنيات"، فيُظن أن المعصية تنقلب طاعة".

وقال الغزالي كذلك: "والنية لا تؤثر في إخراجه عن كونه ظلمًا وعدوانًا، بل قصده الخير بالشر على خلاف مقتضى الشرع شر آخر، فإن عرفه فهو معاند للشرع، وإن جهله فهو عاص بجهله، إذ طلب العلم فريضة على كل مسلم" (الغزالي، 1425هـ: 369/4).

كما ينظر الإمام الغزالي إلى النية الأخلاقية باعتبار محلها القلب، فالله في نظره ينظر للقلوب كون القلب مظنة النية، وهذا سر الاهتمام بالنية، فأناط بها قبول العمل ورده، ورتب الثواب والعقاب عليها، فالنية الأخلاقية من وجهة نظر الغزالي تعظّم العمل وتصغّره، فرب عمل صغير تعظّمه النية، ورب عمل كبير تصغّره النية (الغزالي، 1425هـ: 353/4).

أما الفارابي، الذي يعد من أهم الفلاسفة المسلمين، فقد تعسف في بيان مفهوم الإرادة والنية، حيث نجد عند الفارابي ما يوحي "أن كل اختيار إرادة وليس كل إرادة اختيارا". فهل يعني هذا أن الأعمال الإرادية يمكن أن تكون خالية من النية وخارج مجال الثواب والعقاب؟، حيث يتبين من هذا الموقف للفارابي بأنه تعسف لا مبرر له، لأن الارادة في حقيقتها لا تخلو من التفكير والوعي، وهي لا تقوم على الرغبة والنزوع فحسب، بل تقوم كذلك على التفكير والوعي المستقل"، لذلك حاول الفارابي تطوير نظريته للخروج من بعض المأزق بتأكيده أن الإرادة والاختيار ميزتان إنسانيتان وأنهما بعيدتان كل البعد عن إتيان الشر والرذيلة، ومن أجل ذلك يميز بين انفعالات الجسم، والهيئات، والملكات الراسخة في النفس، والأفعال الإرادية، ويرى أن "الأفعال الإرادية التي تنفع في بلوغ السعادة هي الأفعال الجميلة الأخلاقية" (الفارابي، 1907: 18). كذلك: (الفارابي، 1995: 80).

المطلب الثاني: النية الأخلاقية عند الصوفيين.

تشير النية الأخلاقية والإخلاص بها عند الصوفية إلى اعتباره عمل نيات، له ظهور في الأحوال والأفعال، وهو محدد من محددات أهل التصوف يجدون فيه القالب السري في تعاملهم مع علوم ومعارف التوحيد، حيث جاء تأسيسه على يد الملامتية، واعتبروه سر كل واحد، وهو من الفروع التي تتصل بأصل الصدق كحال وبالتوحيد كمعرفة، حيث يعتبر الصوفيون أن النية جزء لا يتجزأ من العبادة، أي ارتباط النية الأخلاقية الصالحة في إخلاص التوحيد، وذلك بإرادة طلب وجهه سبحانه وتعالى (كيلاني، 2010: 50).

اضطرب علماء الصوفية حول مفهوم النية بشكل كبير، حيث كان أكثر هؤلاء العلماء الصوفيين إجادة في شرح مفهوم النية هو إبراهيم المتبولي من شرحه على الجامع الصغير، وهو شرح عظيم شرح حرف الهمزة منه في ثلاثة عشر مجلدًا، سفر منه مقصور على حديث "إنما الأعمال بالنيات"، فشرح فيه عن الفرق بين النية التي هي ما يراد بها وجه الله ويطلب بها ما عنده، والأمنية التي تتعلق بالخلق من نيل الحظوظ الفانية، وهل النية ركن أو شرط، كما أورد في كتابه آراء العلماء الصوفيين حول مفاهيم النية والإرادة وهي عبارات متواردة على معنى واحد وهي حالة وصفة للقلب يكتنفها أمران: علم وعمل، فالعلم يقدمه لأنه أصله وشرطه، والعمل يتبعه لأنه ثمرته وفرعه، وهذا مذهب العلماء الصوفيين كالغزالي وغيره (بناني، 2018: 27-28).

أما مذهب الطريقة الصوفية الشاذلية، فقد بينت الكثير من المفاهيم حول النية الأخلاقية الصادقة، فيرى إمامهم أبو الحسن الشاذلي في كتابه القصد: "ومعنى النية أربعة أشياء: العزم، والقصد، والإرادة، والمشيئة، كل ذلك بمعنى واحد". وترى الطرق الصوفية أن النية محلها القلب، وعقدها عند افتتاح الأعمال، وكيفيتها ارتباط القلب مع الجوارح، والباء في قوله "بالنيات" تحتمل

السببية وتحتمل المصاحبة: فعلى الأولى هي مقومة للعمل بسبب إيجادها، وعلى الثاني من نفس العمل فيشترط ألا تتخلف في أوله، والظاهر أن الألف واللام في قوله "بالنيات" معاقبة للضمير، والتقدير للأعمال بنياتها... وإذا فقدت النية التي هي روح العمل، كانت الأعمال معدومة، كون المعدوم شرعًا كالمعدوم حسًا (بناني، 2018: 28–29).

أما الشيخ عبد الله الحداد، أحد شيوخ الصوفية، فيشير إلى النية الأخلاقية في نصائحه بالقول: "فعليك رحمك الله بحسن النية وبإخلاصها لله تعالى، ولا تعمل شيئًا من الطاعات إلا وتكون ناويًا به إلى التقرب إلى الله وابتغاء وجهه، وطلب إرادة الثواب الأخروي الذي وعد به سبحانه على تلك الطاعة من باب الفضل والنية الأخلاقية الخالصة، ولا تدخل بشيء من المباحات حتى الأكل والشرب والنوم إلا وتقصد بذلك الاستعانة على طاعة الله تعالى وحصول التقوى به على عبادته، فبذلك تلحق المباحات بالطاعات وللوسائل حكم المقصد، والمغبون من غبن في حسن نيته، واجعل لك في طاعتك ومباحتك نيات كثيرة أخلاقية وصالحة يحصل لك بكل واحدة منها ثواب تام من فضل الله تعالى" (بن علوي والعطاس، 2024: 268).

وبناء على ما سبق، يشير بعض الصوفيين إلى أنه: "لا يمكن اعتبار كل من دخل يد العارفين دخل بالنية والصدق والأخلاق، فإن النية أمر عظيم فما بالك بالصدق والأخلاق، بل الداخلون على ثلاثة أقسام: **منهم** من دخل بالنية والصدق والأخلاق، **ومنهم** من دخل بغير نية ولا صدق وأخلاق، **ومنهم** من دخل بغير نية ولا صدق ولا أخلاق، فصاحب النية والصدق والأخلاق فتحه بمجرد وصوله، وصاحب النية فتحه بعد وصوله، والذي لا نية له ولا صدق وأخلاق يطول فتحه، كونه يحتاج إلى معالجة كبيرة (البوزيدي المستغانمي، 2024: 268).

المبحث الثالث: النية الأخلاقية في الديانة المسيحية

دراسة فلسفية مقارنة:

تتفق الديانة المسيحية في كثير من الفضائل والأخلاق الحميدة مع المسلمين والديانة الإسلامية، ولكنها تختلف معها في طرق أداء هذه الأخلاق والشعائر ومنها النية الأخلاقية، حيث يتفق المسلمون والمسيحيون في هذا الإطار بشكل بارز، وهو ما سيتم التعرض له سواء ببيان النية الأخلاقية لدى المسيحيين، ثم التطرق إلى أوجه الشبه والاختلاف بين الديانة الإسلامية والمسيحية في بيان مفهوم النية.

المطلب الأول: النية الأخلاقية عند المسيحيين.

إن النية تعبر في الديانة المسيحية عن القيمة الروحية أو الأخلاقية للعمل، حيث تؤكد على مدى صدق الفرد في سعيه الدؤوب نحو الخير والأخلاق. وبالتالي، فإن النية الأخلاقية في السياق

الديني المسيحي تعني التوجه الداخلي الصادق والواعي نحو غاية دينية أو روحية، فالنية الخالصة تعتبر في صلب العبادات والتعاملات الأخلاقية، حيث تعكس إخلاص الإنسان ووعيه بغايته، ففهم النية وتأثيرها يعزز من قيمة الأعمال الروحية ويعطي معنى أعمق للحياة الدينية، مما يسهم بشكل كبير في بناء شخصية متوازنة تسعى إلى الخير والأخلاق والسمو الروحي والنفسي (أوزين، 2024: 5).

ويشير مؤلف مرشد المسيحي لإفادة الطوائف الشرقية الكاثوليكية إلى: "أنه بعد أن تكون استحققت نعمة الله وعون القديسين بواسطة صلواتك الممارسة منك باكرًا في مخدعك وفي الكنيسة، لا سيما أن تكون تقويت بقوة ذبيحة القداس الإلهي، فيسوغ لك حينئذ أن تباشر أعمالك وبقية أمورك، إلا أنه يجب أن تباشرها بنية أخلاقية ونقية جدًا، فإن تدربت على هذا المنوال، فإني أعاهدك من قبل الله بأن يده الضابطة الكل تهديك في سائر طرقك، وأنه لا يعوزك شيء، بل إنك تنجح في كل مكان حسب كلام المرتل القائل الرب يرعاني فلا يعوزني شيء (مزمور 22)، إلا أنه أي شيء هي النية النقية الأخلاقية الصافية، فالنية النقية الأخلاقية هي إرادة حقيقية في طلب رضا الله، ومن ثم تكون نية الصانع أو التاجر نقية إذا اشتغل أو تاجر بنية أن يرضى الله (مرشد المسيحي، 1852: 139-140).

ويضيف كذلك: "قال السيد المسيح احذروا من أن تفعلوا بركم بنية أن تراكم الناس وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات (متى 9)، إن الذي يقنن السهم متقصدًا أن يصيب الغرض يغمض عينه اليسرى ويستعمل عينه اليمنى فقط لكي يبلغ مقصده بغير خطأ، فهكذا نحن القاصدين إلى الوصول إلى السماء ينبغي لنا أن نغمض العين اليسرى تلك التي تتجه إلى المجيد الباطل ونفتح العين اليمنى عن النية النقية، قال الحكيم أن الله صنع كل شيء لأجل نفسه (أمثال 19)، وذلك لأنه هو غاية كل شيء مخلوق ولهذا يلزمنا نحن أن نفعل كل شيء لأجله أي لأجل مجده وخدمته، وفي ذلك قال القديس باسيليوس: "أن غاية حيوة المسيحي هي تمجيد الله...، فهذا هو ما تتوقف عليه النية النقية الأخلاقية الصادقة، لأنه كما أن الحائط يصير مستقيمًا إذا ما طابق عليه البناء الميزان مرات كثيرة في حال بنائه، هكذا تكون نيتنا مستقيمة وأخلاقية إذا ما طابقناها على إرادة الله التي هي قياس أفعالنا الأيمن (مرشد المسيحي، 1852: 140-141).

وعليه، يرتبط أحيانًا في الديانة المسيحية نقاء النية بالمحبة؛ فالنية الأخلاقية الصادقة هي محبة فاعلة ومتحمسة توجِه كل ما يفعله الإنسان ويعانيه نحو محبة الله ومجده، وهي استعداد مباشر للصلاة الداخلية، لأنها تدل على وحدة القلب ونقائه، فالقلب الطاهر هو القلب غير المنقسم، كما لاحظ القديس أوغسطينوس في تعليقه على التطويبات: "وأنقى القلوب هم الذين يرون الله" (متى 5.8).

أما الحياة الصوفية لدى المسيحيين، فقد اشتهر العديد من هؤلاء في عدة دول غربية وشرقية، كان لهم أكبر الأثر في انتشار مفاهيم النية الأخلاقية الخالصة، حيث تعتبر ظاهرة الأفكار والوصايا التي قالها أكبر الصوفيين المسيحيين سواء في إسبانيا أو أوروبا بوجه عام، والتي تعتبر ذات أهمية لتاريخ التفكير الديني، ومنها ما قيل عن النية الأخلاقية الصادقة، فقيل في هذه الوصايا أن الوصول إلى الله لا يمكن أن يستقيم دون النية الأخلاقية الصادقة المستقيمة في فعل الخير دائمًا، كذلك يتوجب على من يضع النية الأخلاقية الخالصة في قلبه أن يختار من بين الحلول أشقها وأضيقها، كذلك فإن المقامات تتوقف على الفضائل، يعني على الإخلاص في النية (عبد المعطي، 1993: 183).

وعن مقياس النية الأخلاقية لدى المسيحيين فإنه: "يقال إنه في الهيكل العظيم الذي بناه سليمان الحكيم، كل شيء فيه من ذهب أو مطليًا بالذهب. هكذا يجب أن تكون نفس المسيحي الحقيقي من فعل محبة الله أو فعلاً صادرة منها، لأنها هي هيكل الله. هكذا تكون نيتنا الأخلاقية مستقيمة إذا ما جعلناها تتطابق مع إرادة الله التي هي قياس أفعالنا الصالحة. وسيكون كنز استحقاقك عظيما جدا إذا مارسنا أعمالنا، ونيتنا الأولى هي إرضاء الله، وما بقي يزاد لكم. فالويل للمسيحي الذي لا يشتغل ولا يتاجر إلا لأجل الخيرات الأرضية الزائلة. وقد قيل عن الذي يجتهد في تحصيل الأرباح العالمية فقط: "نام فى رقادهم كل رجال الغنى ولم يجدوا في أيديهم شيئا" (مز 75)، وفي الترجمة اليسوعية "ناموا نومهم، وكل رجال البأس خانتهم سواعدهم"، أي أن محبي الغنى الفاني، قد تخيلوا سبات إنهماكهم هذا أنهم حاصلون على غنى غزير. إلا أنهم عند يقظتهم وجدوا أيديهم فارغة، فقد تعبوا جدًا إلا أن أعمالهم ظهرت باطلة تشبه نسيج العنكبوت. وقال عنهم حزقيال النبي: "من كثرة متاجرتك امتلأ باطنك عنفًا وخطئت فدنستك مبعدًا إياك عن جبل الله" (حز28: 16)، (الأحمر، 2013).

المطلب الثاني: أوجه التشابه والاختلاف بين الفكر الإسلامي والمسيحي حول النية الأخلاقية.

هناك العديد من أوجه الشبه بين النية الأخلاقية لدى كل من المسلمين والمسيحيين، حيث تفوق أوجه الشبه أوجه الاختلاف في هذا المجال، كون أن هناك تقاربًا كبيرًا بين الفضائل والأخلاق لدى الديانتين، حيث سيتم بيان أوجه الشبه، ثم التطرق للنقاط القليلة من أوجه الاختلاف في بيان النية الأخلاقية في كل من الديانتين.

أولاً: أوجه التشابه بين الإسلام والمسيحية في تطبيق النية:

1. **أهمية النية الأخلاقية:** تتبع أهمية النية الأخلاقية الصادقة والخالصة في جميع الأديان من كونها روح العمل ولب قوامه وأساسه، والعمل تابع لها يصح بصحتها ويفسد بفسادها، فالعمل

لا يقع إلا بالنية ولهذا لا يكون عمل إلا بنية، كما أن العامل ليس له من عمله إلا ما نواه، وهذا يعم العبادات والمعاملات والأديان والنذور وسائر العقود والأفعال، كما أن أهمية النية جاءت كونها محل نظر الله تعالى، فالله ينظر إلى حقيقة العمل الذي في القلب لا إلى صورته، وهذه هي أهمية النية الأخلاقية سواء في الديانة الإسلامية أو المسيحية أو كافة الأديان الأخرى (البكيري، 2021: 36). فالنية والإخلاص والعمل تترابط وتتكامل وتشكل شروطًا للأخلاق والفضيلة (مراد، 2003: 446).

2. **محل النية الأخلاقية:** إن التلفظ بالنية لم يكن معروفًا في الإسلام أو غيره من الديانات وفي عهد السلف الصالح، فهو مما أحدثه الناس، ولا داعي له، لأن النية محلها القلب في الإسلام والمسيحية، كون الله سبحانه وتعالى عليمًا بما في قلوب عباده، ولست تريد أن تقوم بين يدي من لا يعلم حتى تقول أتكلم بما أنوي ليعلم به، إنما تريد أن تقف بين يدي من يعلم ما توسوس به نفسك، ويعلم متقلبك وماضيك وحاضرك، فالتكلم بالنية من الأمور التي لم تكن معروفة عند السلف الصالح ولو كان خيرًا لسبقونا إليه، فلا ينبغي للإنسان التكلم بنيته لا في صلاة ولا في غيرها من العبادات لا سرًا ولا جهرًا (مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين، 1998: 441/12). وهذا ينطبق كذلك على الديانة المسيحية كما الإسلام تمامًا.
3. **جوهر النية الأخلاقية:** إن جوهر النية الأخلاقية الصادقة هو الأخلاق والعلم وممارسة منهاج الله سواء بالقرآن أو السنة والتطبيق العملي للنية لوجه الله تعالى، واتباع الإنسان المشورة والنصح والإخلاص في النية والعمل الصالح، كذلك رد الأمر والرأي إلى منهاج الله سبحانه وتعالى كقياس لصلاح النية أو فسادها، أو فائدتها أو ضررها (التويجري، والبرعي، 1997: 42)، وهذا بدوره يتفق بشكل كبير وبارز مع مبادئ الديانة المسيحية بنسبة كبيرة.
4. **إخلاص النية في العبادة:** إن الأعمال لا تكون محسوبة ومسقطة إلا إذا كانت مقرونة بالنيات، وأن النيات إنما تكون مقبولة إذا كانت مقرونة بالإخلاص، فالفرق بين النية والإخلاص هو أن النية تتعلق بفعل العبادة، وأما إخلاص النية في العبادة فيتعلق بإضافة العبادة إلى الله سبحانه وتعالى، ويكفيه في إخلاص العبادة أن يتقدم عنه أنه مهما فعله من العبادة إنما يفعله لله خالصًا، فيجزيه هذا الإخلاص الحكمي من أول العمل إلى آخره (مرتضى الزبيدي، 2016: 124/13). حيث أن اقتران العبادة بالنية هي من صميم الديانة المسيحية كما الإسلام.

ثانياً: أوجه الاختلاف بين الإسلام والمسيحية في تطبيق النية:

1. **تعريف النية الأخلاقية:** عند الرجوع إلى البحث وتحليل مفاهيم النية الخالصة لدى كل من المسلمين والمسيحيين، يتبين أن الإسلام يركز على النية الأخلاقية كقصد للعبادة لله سبحانه وتعالى، بينما يراها المسيحيون كدافع لسلوكهم وتوجه قلوبهم نحو محبة الله تعالى، كما يرى

الإسلام أن النية الأخلاقية هي في العبادات والمعاملات فقط، بينما يرى المسيحيون أنها تشمل جميع جوانب الحياة، فالنية بالتالي مفهومها لدى المسلمين أنها تحدد قيمة عملهم، بينما لدى المسيحيين هي عامل لتوجيه سلوكهم نحو الله سبحانه وتعالى.

2. **مصادر تشريع النية الأخلاقية:** يعتمد كل من المسلمين والمسيحيين على النية الأخلاقية باعتبارها امتدادًا للدين، أي أنها مستمدة من الدين، ولكن النية الأخلاقية لدى المسلمين تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كمصادر رئيسة، أما المسيحيون فيستمدون النية الأخلاقية من الكتاب المقدس والتقليد الكنسي والتشريعات المختلفة لديهم.

الخاتمة:

لا بد من بيان ما انتهى إليه البحث في دراسة مفهوم النية الأخلاقية في الفكر الديني الإسلامي والمسيحي: قراءة فلسفية مقارنة، وذلك من خلال العديد من النتائج:

1. يمكن تعريف النية بأنها: "قصد الشخص على القيام بفعل؛ بهدف الطاعة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى".
2. في المسيحية، لا يوجد مفهوم رسمي "للنية" بالمعنى الذي قد يفهمه المسلمون، حيث لا يوجد تركيز على النية كعمل منفصل عن الفعل نفسه. وعليه، يُنظر إلى النية على أنها جزء لا يتجزأ من الفعل، وتُفهم من خلال السياق والهدف العام للفعل.
3. استخدم الكثير من الباحثين والفقهاء لفظ النية بمعنى الإرادة أو الإخلاص أو العزم أو القصد بالرغم من أن العديد من الفقهاء قد أوجدوا فروقًا بين هذه المصطلحات.
4. ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة هو قول مالك كذلك وأكثر فقهاء المالكية إلى أن محل النية الأخلاقية والصالحة هي القلب في كل موضع، لأنه محل العقل والعلم والميل والاعتقاد، ولأن حقيقتها القصد، ومحل القصد القلب، ولأنها من عمل القلب.
5. يظهر البعد الفلسفي الإسلامي في إحسان وأخلاقية النوايا، بأنه كلما كانت النية ذات بعد أخلاقي، كلما كان ذلك سببًا في التوفيق والقبول.
6. يعتبر الصوفيون أن النية جزءٌ لا يتجزأ من العبادة، أي ارتباط النية الأخلاقية الصالحة في إخلاص التوحيد، وذلك بإرادة طلب وجهه سبحانه وتعالى.
7. تتفق الديانة المسيحية في كثير من الفضائل والأخلاق الحميدة مع المسلمين والديانة الإسلامية، ولكنها تختلف معها في طرق أداء هذه الأخلاق والشعائر ومنها النية الأخلاقية.

قائمة المراجع والمصادر:

المصادر الأولية:

1. ابن الحاج، أبي عبد الله محمد العبدري الفاسي المالكي (د.ت): المدخل، ط1، مصر: دار التراث العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
2. ابن القيم الجوزية (1973): أعلام الموقعين عن رب العالمين، ج3، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
3. ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (2008): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، ط1، دمشق، سوريا: دار ابن كثير.
4. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر عابدين (د.ت): حاشية ابن عابدين على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه الإمام أبي حنيفة النعمان، ج1، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
5. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (1979): معجم مقاييس اللغة، ج5، ط1، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر.
6. ابن قدامة، عبد الله ابن محمد الدمشقي الحنبلي (1347هـ): المغنى، تحقيق: محمد رشيد رضا، ط1، بيروت: مكتبة ومطبعة المنار.
7. ابن نجيم، زين الدين ابن إبراهيم ابن محمد (1999): الأشياء والنظائر، تحقيق: زكريا عميرات، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
8. أبي الهدى الرفاعي، محمد بن حسن وادي الصيادي (د.ت): الحقيقة الباهرة في أسرار الشريعة الطاهرة، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
9. بن علوي، عبد الله؛ والعطاس، ابن حسن (2024): ظهور الحقائق في بيان الطرائق – كتاب يتحدث عن آداب الطرق الصوفية، بيروت: دار الكتب العلمية.
10. بناني، أبي بكر بن محمد (2018): اللمعات الصوفية في كشف بعض الأسرار النورانية، ط1، بيروت، لبنان: كتاب– ناشرون للنشر والتوزيع.
11. البهوتي، منصور ابن يونس (1999): كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: أبو عبدالله محمد حسن محمد الشافعي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

12. البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس (د.ت): كشف القناع عن متن الإقناع للحجاوي، ج3، السعودية، الرياض: وزارة العدل.

13. البوزيدي/ المستغانمي، محمد بن أحمد (2006): الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية، ط1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

14. التويجري، محمد بن إبراهيم؛ والبرعي، محمد بن عبد الله (1997): الأسلوب القويم في صنع القرار السليم، ط1، السعودية: مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع.

15. الحطاب الرعيني المالكي، شمس الدين أبو عبد الله محمد الطرابلسي المغربي (1992): مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، ج1، ط2، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

16. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (1999): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ج1، ط5، بيروت، صيدا: المكتبة العصرية، الدار النموذجية.

17. الزركشي، محمد أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن بهادر (1982): المنثور في القواعد، ج3، تحقيق: تيسير فائق محمود، وعبد الستار أبو غدة، د.ن، د.م.

18. زين الدين أبي الفرج، عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي (2004): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، ج1، ط2، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

19. السيوطي، جلال الدين (1987): الأشباه والنظائر، ج1، ط1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

20. العدوي، علي الصعيدي المالكي أبو الحسن علي ابن أحمد بن مكرم (1994): حاشية العدوي، ج1، تحقيق: يوسف الشيخ البقاعي، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

21. الغزالي، أبو حامد محمد ابن محمد (د.ت): إحياء علوم الدين، ج4، ط1، تحقيق: أحمد عناية، وأحمد زهوة، بيروت: دار المعرفة.

22. الفارابي، أبو نصر (1907): المسائل الفلسفية والأجوبة عنها، ط1، القاهرة، مصر: مطبعة السعادة للطباعة والنشر والتوزيع.

23. الفارابي، أبو نصر (1995): آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، ط1، بيروت، لبنان: دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع.

24. الفراهيدي، ابن أحمد ابن عمرو ابن تميم (1985): العين، ج8، ط1، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، بغداد: دار ومكتبة الهلال.

25. القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي (د.ت): الذخيرة، ط1، تحقيق: علي حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

26. الكشميري، محمد أنور (د.ت): فيض الباري على صحيح البخاري، ج1، ط1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

27. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (1998): جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، ط1، السعودية: دار الثريا للنشر.

28. مرتضى الزبيدي، أبي الفيض محمد بن محمد الحسيني (2016): إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ج13، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

29. مرشد المسيح لإفادة الطوائف الشرقية الكاثوليكية (1852): دير الرهبان الفرنسيسكانيين، ط1، القدس، فلسطين.

الكتب العربية:

1. الأشقر، عمر سليمان (1981): مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين أو "النيات في العبادات"، ط1، الكويت: مكتبة الفلاح للطباعة والنشر والتوزيع، رسالة دكتوراه منشورة.
2. الأعرجي، حميدة (2024): فقه الأخلاق في الشرائع السماوية، ط1، عمان، الأردن: دار أمجد للنشر والتوزيع.
3. أوزين، نادية (2024): فن توجيه النوايا: رحلتك نحو مفهوم أعمق لكارما النوايا، مصدرها وتجلياتها، Ebook للنشر الالكتروني، د.م، ط1.
4. البكيري، أحمد فتحي (2021): أثر النية في المعاملات المالية، ط1، القاهرة، مصر: دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع.
5. عبد المعطي، فاروق (1993): محيي الدين ابن عربي – حياته، مذهبه، زهده، ج49، ط1، سلسلة أعلام الفلاسفة، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
6. كيلاني، ميعاد شرف الدين (2010): أبواب التصوف مقاماته وآفاته، ط1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
7. محمد، يسري السيد (2000): جامع الفقه: موسوعة الأعمال الكاملة للإمام ابن القيم الجوزية، ج1، ط1، المنصورة، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
8. مراد، يحيى حسن علي (2003): آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن السابع، ط1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

9. منظمة الإعلام الإسلامي (1404هـ): نظام العبادات في الإسلام، ط1، طهران، إيران: منظمة الإعلام الإسلامي.

المجلات والأبحاث والدراسات:

1. الشمري، نور مناور (2024): الأبعاد الفلسفية لمفهوم النية وأثرها على فعل المكلف: دراسة وصفية تحليلية، جامعة عين شمس: مجلة كلية التربية، المجلد30، الجزء1.

المواقع الإلكترونية:

1. الأحمر، جبرائيل جرجس (2013): نقاء النية صفة المسيحي الحقيقي، موقع كنيسة الإسكندرية للأقباط الكاثوليك بمصر، 1 يناير، أنظر: http://coptcatholic.net/5718/.